

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

ترسيخ شأنية «التشريع» للمعصومين

واليوم سُرُّسخ مبني «التشريع» ضمن النقاط التالية:

- لقد ارتفينا عن منزلة «تبين الدين» وسجلنا مكانة «التشريع» للمعصومين عليهم السلام بحيث لا تنجلي «إرشادية أوامرهم» أبداً - رفضاً للمحقق البروجردي. إذ لما افترضنا منصب «التشريع» وبالتالي ستتألس أوامرهم صبغة «المولوية و الموضوعية» تماماً لا محض «إنشاء و حكاية» عن الواقع فحسب كي تتوارد معضلة «إرشادية أوامرهم» - زعماً من المحقق البروجردي.
- إن «التشريع» لا يُنْتَج الاستقلالية البحتة بل يُشَرِّع المعصوم بإذنه تعالى طولياً لا عرضياً - كي يُنْجِب الشرك في التشريع - لأنَّه تعالى قد أعطاهم المنبع العلمي اللدني المخبأ لديه و هو يُسْتَبِطُنُ قاطبة «الملائكة و الأسرار» الكونية و التشريعية - وفقاً للعدالة المُقرَّة باللَّوح المحفوظ. وبالتالي قد حاز المعصوم ذاك العلم الأصيل فنال أيضاً تلك «القوَّة القدِيسَة المُلْكُوتِيَّة» بإذنه تعالى ثم فُوْضَ إِلَيْهِ مَنَّا خ «التشريع» تماماً - وفقاً لتصييص الروايات اللاحقة. بحيث إنَّ المعصوم رغم معرفته بالملائكة التَّزُوميَّة - ووجوب العمل - ربما لا يَسْتَوْجِبُها على العباد نظراً لرؤيته القدِيسَة للأوضاع و المصالح، إذ مشيئات «المفْوَض إِلَيْهِ» تَنْتَطِقُ على مشيئات «المفْوَض» بالكامل، فلا يَشَاءُ شيئاً إلا أن يشاء الله أيضاً و لا يُصْدِرُ بياناً إلا ما أمر و نهى الله تعالى أيضاً بحيث «لو كان الله يريد ذلك التشريع لَشَرَعَه على نسق تشريع المعصوم حَذَّوا بِهِذَوْهُ» فإنَّ الذي قد حظي لأنَّهم بالولاية التَّكُوينيَّة و التشريعية معاً فسيُتَاح له أن يَتَدَخَّل - أحياناً مَا - في أفق التَّكُوين و التشريع مباشرةً و ذلك ببركة «الروح القدِيسَة» - المطروحة ضمن الروايات الآتية. و بلا افتقار للوحي السَّمَائي إطلاقاً إذ قد ترَابَطَت «القوَّة القدِيسَة» مع «التفويض التَّامُ الإلهي» فلا وسيط في البين.
- لقد مَنَّ الله تعالى هذه النِّحْلة - التشريع - للمعصوم من خلال «التفويض التَّام» بحيث لم يَهُبْ هذه الموهبة المُلْكُوتِيَّة لأيِّ فقيه بتاتاً - حتَّى وفق مبني «الولاية المطلقة للفقيه». إذ المعصوم قد امتاز «بالقوَّة القدِيسَة الخاصة» و «بالولاية التَّكُوينيَّة» أيضاً، بينما الفقيه يَنْتَقِدُهما، وبالتالي إنَّ هاتين الخصائص قد ميَّزَتا ما بين منصب الإمام و الفقيه تماماً، فإنَّا قد بَيَّنا مسبقاً منصة «التفويض» أي منفتحَ اليد لِدِي التَّدَخُّل في إطار الأحكام، و لكنَّ البشر المُفتقِدُونَ لهذه الميزة تراهم قد يُورِّطُونَفسَهُ بالقياس و الرأي و الاستحسان و السُّدُّ الذَّرَائع و ... بينما هذه العمليَّات الفاشلة ستُفْرَزُهُ عن جادة التشريع تماماً - و هو لا يَشَعُرُ.
- و مما يُعزِّزُ هذه النِّظرية الرائعة هي تصريحات الشَّيخ المظفر أيضاً بـشأنية «التشريع» قائلاً:

«قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام «عَلَمْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَلْفَ بَابٍ» [1] وعليه، فليس بيانهم للأحكام من نوع رواية السنة و حكايتها، و لا من نوع الاجتهاد في الرأي و الاستنباط من مصادر التشريع، بل هم أنفسهم مصدر للتشريع، فقولهم سنة لا حكاية السنة». [2]

و سنبرهن الان بنمطين من الأدلة - القرانية و الروائية - على تحقق التشريع:

1. كافية الآيات المؤكدة على «إطاعة النبي» حيث قد أعلنها الله قائلاً: «و أطِيعُوا الرَّسُولَ»[3] فإن تكرير الإطاعة بتصوير مستقل سيستدعي إطاعته «الاستقلالية المولوية» بضرس قاطع، فقد استخدم القرآن هذه الصياغة المترددة كي يفهمنا بأن المعصوم يمتلك قمة الهمينة و السيطرة التامة على تبديل جزئيات «التشريع» فإنه تعالى قد عمد إلى التكرير إيصالاً للمولوية القصوى - لا

محض تكرر و تأكيد. أي أطِيعُوا المعصوم باعتباره أمراً و ناهياً لا باعتباره ناقلاً عن الله تعالى - فحسب. فلو أبيت ذلك لاستمسكنا بالقدر المتيقن حينئذ و هو الإطلاق - أطِيعُه مولوياً سواء أمرك من قبل نفسه أو من الله تعالى - وبالتالي ستتحتم كافة الإطاعات النبوية بلون «المولوية» إذ إطاعة الله تُعد إرشادية في الآية - دفعاً لسلسل الأوامر - و لكن إطاعة الرسول تُعد مولوية تماماً - لورود الأمر المولوي لها و التفويض و ... فهذا التفكيك قد تبع عن القرينة.

2. لقد أنطأ تعالى إطاعته على مسيرة الرسول بصياغة إلتفافية قائلاً: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تُولِّ فَمَا أُرْسَلَنَاكُمْ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا»[4] فلو افترضنا أن بيانات النبي - من قبل الله - قد انطبعت انطباع «الإخبار» فحسب - وبلا مولوية - لغة «اختصاص الإطاعة بالنبي» فإنه تعالى قد خصّها بالنبي خصيصاً له فحسب.

3. لقد صرّحت الآية التالية «باتّباع النبي» تحديداً: قل إن كنتم تُحبّونَ الله فاتّبعونِي يُحِبِّكُمُ الله و يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ»[5] فإنه تعالى لم يُعبّر: «فَاتّبِعُوا أَمْرَ اللَّهِ» مما يُؤكّد فكرة «التشريع المستقل» في طول إرادته و علمه تعالى بلا تخلف عن المنظومة الدينية المطلوبة لله تعالى، إذن، إننا لا نتجمّد على منهجية «الحكاية و الإخبار الإرشادي».

4. وقد أشارت الآية التالية إلى اختصاص المعصوم بالتشريع: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا إِيمَانُكُمْ»[6] إلا أنَّ غُموضها سينحل ببركة الروايات اللاحقة المصرحة بذلك.

5. لقد هنَّ الإمام الصادق عليه السلام ضمن الصحيحه التالية قائلاً:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَ أَدْبَبَ نَبِيَّهُ عَلَى مَحِبَّتِهِ فَقَالَ: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» ثُمَّ فُوِّضَ إِلَيْهِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَ: «مَا آتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» وَقَالَ عَزَّ وَجَلَ: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أطَاعَ اللَّهَ». وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ فُوِّضَ إِلَيْهِ وَأَتَمَّنَهُ، فَسَلَّمَ وَجَدَ النَّاسَ»[7].

فإنَّ عظمة الأخلاق لا تَنحصر في السلوكيات و التعاملات الاجتماعية و الفردية فحسب - زعماً من البعض - بل وفقاً لهناف بعض الروايات إنَّ النبي قد بلغ ذروة المعنويات و الوعاء القدسي الإلهي العظيم، فعلى منواله قد استورد علي بن إبراهيم عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قائلاً: «قوله: و إنك لعلى خلق عظيم، أي على دين عظيم». [8] فلهاجاً لهذا الوعاء العظيم قد أطاق صلَّى الله عليه و آله تحمل «منصب التفويض و التشريع».

و أَمَّا عملية «التأديب» فتَعْنِي أنَّ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ حيث قد أَحَبَّ رَبَّهُ تَعَالَى فَأَدَبَهُ اللَّهُ عَلَى مَحِبَّتِهِ أَيْضًا ثُمَّ وَهَبَهُ تَلْكَ «الْقُوَّةَ الْقَدِيسَةَ الْعَظِيمَةَ» عبر التأديب و التعليم - لا أنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي قد أَعْطَاهُ مَحِبَّتَهُ فَسَارَ فِيهِ النَّبِيُّ الْأَكْرَمُ -.

6. وقد انسَكَبَتْ «منصة التفويض» على الأئمَّة الطَّاهِرِين أَيْضًا حيث يقول صلَّى الله عليه و آله: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ، وَعَلَيَّ بَابُهَا،

فمن أراد العلم فليقتبسه من عليٍّ[9] مما يعني أنه صلى الله عليه وآله لم يحدد أمير المؤمنين على نقطة التبليغ والنطق الرسمي والإرشادية للبحثة.

7. بل قد تضافرت الروايات بهذا الشأن أيضاً: «فَقَالَ لِي أَبُنَ أَشْيَمَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَوَضَّا إِلَيَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاؤِدَ فَقَالَ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنُ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» وَ فَوَضَّا إِلَيَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَالَ: «مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» فَمَا فَوَضَّا إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَدْ فَوَضَّهُ إِلَيْنَا.»[10]

8. «عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرِ وَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَوَضَّا إِلَيَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمْرَ خَلْقِهِ لِيَنْظُرَ كَيْفَ طَاعَتُهُمْ ثُمَّ تَلَاهُ هَذِهِ الْأَيَّةُ: «مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا».

9. «عَنْ أَبْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَذِينَةَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لِبَعْضِ أَصْحَابِ قَيْسِ الْمَاصِرِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَدَبَ نَبِيَّهُ فَأَحَسَّنَ أَدْبَهُ فَلَمَّا أَكْمَلَ لَهُ الْأَدَبَ قَالَ: «إِنَّكَ لَعَلَى حُلُقِ عَظِيمٍ» ثُمَّ فَوَضَّا إِلَيْهِ أَمْرَ الْدِينِ وَ الْأُمَّةِ لِيَسُوسَ عِبَادَهُ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ: «مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» وَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَانَ مُسَدِّداً مُوْفَقاً مُوَيَّداً بِرُوحِ الْقُدْسِ لَا يَزُولُ وَ لَا يُخْطُلُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَسُوسُ بِهِ الْخَلْقَ فَتَأَبَّبَ بِآدَابِ اللَّهِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَرَضَ الصَّلَاةَ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ عَشْرَ رَكْعَاتٍ فَأَضَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى الرَّكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ وَ إِلَى الْمَغْرِبِ رَكْعَةً فَصَارَتْ عَدِيلَ الْفَرِيضَةِ لَا يَجُوزُ تَرْكُهُنَّ إِلَّا فِي سَفَرٍ وَ أَفْرَدُ الرَّكْعَةِ فِي الْمَغْرِبِ فَتَرَكَهَا قَائِمَةً فِي السَّفَرِ وَ الْحَضَرِ فَاجَازَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ ذَلِكَ كُلُّهُ فَصَارَتِ الْفَرِيضَةُ سَبْعَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ سَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ التَّوَافِلَ أَرْبَعاً وَ ثَلَاثَيْنِ رَكْعَةً مِثْلِ الْفَرِيضَةِ فَاجَازَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ ذَلِكَ وَ الْفَرِيضَةُ وَ النَّافِلَةُ إِحْدَى وَ خَمْسُونَ رَكْعَةً مِنْهَا رَكْعَتَانِ بَعْدَ الْعُتْمَةِ جَالِسًا تُدْبَرَكَعَةً مَكَانَ الْوَتْرِ وَ فَرَضَ اللَّهُ فِي السَّنَةِ صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ سَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ صَوْمَ شَعْبَانَ وَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِثْلِ الْفَرِيضَةِ فَاجَازَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ ذَلِكَ وَ حَرَمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْخَمْرَ بِعِينِهَا وَ حَرَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْمُسْكُرِ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ فَاجَازَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ كُلُّهُ وَ عَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَشْيَاءَ وَ كَرِهَهَا وَ لَمْ يَنْهِ عَنْهَا نَهْيٌ حَرَامٌ إِنَّمَا نَهَى عَنْهَا نَهْيٌ إِعْافَةٍ وَ كَرَاهَةٌ ثُمَّ رَخَصَ فِيهَا فَصَارَ الْأَخْدُ بِرُخْصَهِ[11] وَاجِبًا عَلَى الْعِبَادِ كَوْجُوبٍ مَا يَأْخُذُونَ بِنَبِيِّهِ وَ عَزَّائِمِهِ وَ لَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِيمَا نَهَاهُمْ عَنْهُ نَهْيٌ حَرَامٌ وَ لَمْ فِيمَا أَمْرَ بِهِ أَمْرٌ فَرَضٌ لَازِمٌ فَكَثِيرُ الْمُسْكُرِ مِنَ الْأَشْرِيَةِ نَهَاهُمْ عَنْهُ نَهْيٌ حَرَامٌ لَمْ يُرَخِّصْ فِيهِ لِأَحَدٍ وَ لَمْ يُرَخِّصْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِأَحَدٍ تَقْسِيرَ الرَّكْعَتَيْنِ الَّتِيْنِ ضَمَّهُمَا إِلَى مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِلِ الْزَّمْهُمْ ذَلِكَ إِلَزَاماً وَاجِبًا لَمْ يُرَخِّصْ لِأَحَدٍ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا لِلْمُسَافِرِ وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُرَخِّصَ شَيْئاً مَا لَمْ يُرَخِّصْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَوَافَقَ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ وَجَبَ عَلَى الْعِبَادِ التَّسْلِيمُ لَهُ كَالْتَسْلِيمِ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى.»[12]

فنستنتج من ظهور الروايات العطرة أنَّ الأمر في «فخذه» و «انتهوا» ذو صبغة مولوية مستقلة من قبل نفس النبي الأكرم بالتحديد - لا بوصفه مبلغاً و ناطقاً رسمياً فحسب كي يُعد إرشادياً - رغم أنه في طول إرادته تعالى أيضاً.

بل قد أفرد الكافي الشريف باباً يُخصّ نقاشنا الحالي، قائلاً:

«بَابُ الرُّوحِ الَّتِي يُسَدِّدُ اللَّهُ بِهَا الْأَنْتَمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ»:

10. «عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى: «وَ كَذَلِكَ أُوحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَ لَا الْإِيمَانُ[13]» قَالَ خَلْقُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَعْظَمُ مِنْ جَبَرَائِيلَ وَ مِيكَائِيلَ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يُخْبِرُهُ وَ يُسَدِّدُهُ وَ هُوَ مَعَ الْأَنْتَمَةِ مِنْ بَعْدِهِ.»[14]

11. «عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْعِلْمِ أَهُوَ عِلْمٌ يَعْلَمُهُ الْعَالَمُ مِنْ أَهْوَاهِ الرِّجَالِ أَمْ فِي الْكِتَابِ عِنْدَكُمْ تَقْرَئُونَهُ فَتَعْلَمُونَ مِنْهُ قَالَ الْأَمْرُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَوْجَبُ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ» ثُمَّ قَالَ أَبِي شِيَءٍ يَقُولُ أَصْحَابُكُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَيُّقْرُونَ أَنَّهُ كَانَ فِي حَالٍ لَا يَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ فَقُلْتُ لَا أَنْدِرِي جُعْلُتُ فِدَاكَ مَا يَقُولُونَ فَقَالَ لِي بَلَى قَدْ كَانَ فِي حَالٍ لَا يَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ حَتَّى يَعْثَثَ اللَّهُ تَعَالَى الرُّوحُ الَّتِي ذُكِرَ فِي الْكِتَابِ فَلَمَّا أَوْحَاهَا إِلَيْهِ عِلْمٌ بِهَا الْعِلْمَ وَالْفَهْمَ وَهِيَ الرُّوحُ الَّتِي يُعْطِيهَا اللَّهُ تَعَالَى مَنْ شَاءَ فَإِنَّمَا أَعْطَاهَا عَبْدًا عَلَمُهُ الْفَهْمُ».» [15]

وَلِبْ الرَّوَايَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حِينَمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَلَى قَلْبِ النَّبِيِّ دَفْعَةً وَاحِدَةً نَظَرًا لِلآيَاتِ التَّالِيَةِ: «وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكِ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذَرِينَ» [16] فِي الْتَالِيِّ إِنَّهَا إِنْزَالٌ قَدْ كَوَنَ لِلنَّبِيِّ تَلْكَ «الرُّوحُ الْإِلَهِيَّ وَالنُّورُ الْقَدِيسِيُّ» وَلِهَا قَدْ بَلَغَتْ رُوحُهُ مَنْتَهِيَ الْدَّرَجَاتِ الرَّفِيعَةِ وَنَالَ مَقَامَ التَّفْوِيْضِ وَالتَّشْرِيعِ.

12. «عَنْ أَبْنَ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُوبَ الْخَزَّارِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «يَسْتَأْلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِّ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» قَالَ حَلْقٌ أَعْظَمُ مِنْ جَرْبَيْلَ وَمِيكَائِيلَ لَمْ يَكُنْ مَعَ أَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى غَيْرُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ يُسَدِّدُهُمْ وَلَيْسَ كُلُّ مَا طَلَبَ بُجَدِّ».» [17]

فَوْفَقًا لِتَصْرِيفِ الرَّوَايَةِ إِنَّهُ هَذِهِ الرُّوحُ تَتَمَّعُ بِاسْتِقْلَالِيَّةِ فِي الْوِجُودِ -إِضَافَةً إِلَى رُوحِ الْتَّنَعُّخِ تَعَالَى فِي كَافَّةِ الْبَشَرِ- وَقَهَرَتْ مَرْتَبَةَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقْرَبَيْنِ تَمَامًا، إِذْ قَدْ صَرَّحَتِ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ: «رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا» أَيْ رُوحٌ خَصِّيَّصٌ لِلنَّبِيِّ فَحَسْبٌ -فَلَا تُضَاهِي أَرْوَاحَ الْبَشَرِ السَّانِدَةِ-.

· فَإِمَّا عَانَ فِي كَافَّةِ الْأَدَلَّةِ الْمُزَبُورَةِ، سِيَسْتَبِينُ لَكَ أَنَّ رَوَايَاتِ «اِزْدِيَادِ عِلْمِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى» قَدْ رَكَّزَتْ عَلَى جَهَاتِ أَخْرَى كَاسْتِئْصَالِ شَبَهِيَّةِ الْأَلَوَهِيَّةِ مِنَ الْمَعْصُومِ وَكَافْتَارَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ وَ... بَلْ وَفَقًا لِظَاهِرِهِ شَتَّى الرَّوَايَاتِ فِي حَقِّهِمْ، إِنَّ التَّنْزِيْدَ الْإِلَهِيَّ يَسْتَهْدِفُ تَقوِيَّةَ رُوحِهِمُ الْقَدِيسَيَّةَ وَنُورِهِمُ الْإِلَهِيَّ، وَذَلِكَ نَظِيرُ مَنَاجَاتِهِمْ وَأَدْعَيَتِهِمْ حِيثُ لَا تَضَرُّ كَمَالُهُمْ وَلَا تَمْسُّ عِصْمَتِهِمُ التَّامَّةِ، بَلْ عَبْرَ نَجْوَاهُمْ سَتَرَّقِي مَكَانَتِهِمُ الْعُلْمِيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ -إِلَى الْلَّاهِدُودِ-.

· وَأَمَّا الْآيَةُ التَّالِيَةُ: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يَوْحَى» [19] فَتَنْعَطِفُ عَلَى الْآيَةِ السَّالِفَةِ: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا» فَإِنَّهُ تَعَالَى حِينَمَا أَوْحَى إِلَيْهِ الرُّوحُ الْخَاصَّةُ وَالنُّورُ الْعَظِيمُ فِي الْتَالِيِّ سَتُحْسَبُ كَافَّةً أَفَاقِيْلَ الْمَعْصُومِينَ مِنْ نَمْطِ الْوَحْيِ إِذْ قَدْ عُجِّنَتْ طَبِيْنَتُهُمْ أَزْلِيًّا بِالنُّورِ الْإِلَهِيِّ وَالْقُوَّةِ الْقَدِيسَيَّةِ -مِنْذُ الْأَسَاسِ- بِحِيثُ أَيْنَمَا يَتَجَهُونَ وَمَهِمَا يَتَفَوَّهُونَ بِهِ فَإِنَّمَا هُوَ نَفْسُ اِتْجَاهِ الْوَحْيِ بِالضَّيْبَطِ فَيُعَدُّ تَشْرِيعًا أَصْبِلًا بِلَا تَكُونُ الْوَحْيُ وَالْوَسِيْطُ.

· وَحَسِّمًا لِلْحَوَارِ، إِنَّ شَبَهَةَ الْمَحْقُقِ الْبِرُوْجِرِيِّ سَتَتَلَاشِي بِبِرْكَةِ مَنْهَجِ «الْتَّشْرِيعِ» إِذْ سَتُصْبِحُ أَوْامِرُهُمْ عِيْنَ الْمَوْلَوِيَّةِ وَالْمَوْضِوْعِيَّةِ بِلَا إِرْشَادِيَّةٍ إِطْلَاقِيَّةٍ، بَيْنَمَا وَفَقًا لِلْمَشْهُورِ -إِلَمَامِ مَبِينِ فَحَسْبٍ- سَتَنْظَلُ «شَبَهَةُ الْإِرْشَادِيَّةِ» رَاسِخَةً.

- 
- [1] بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٩ ح ٣٦، بلفظ: لقد علمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب يفتح كل باب ألف باب.
- [2] مظفر محمد رضا. أصول الفقه (المظفر) ج 3. ص 65 جماعة المدرسین في الحوزة العلمية بقم. مؤسسة النشر الإسلامي.
- [3] فإن إطاعة الرسول قد تواجهت سبع مرات ضمن القرآن الكريم كالتالي: سورة النساء الآية 59 و 60 و 64. و سورة المائدة الآية 92. و سورة النور الآية 56. و سورة محمد الآية 33. و سورة التغابن الآية 12.
- [4] سورة النساء الآية 80.
- [5] سورة آل عمران، الآية التالية: 31.
- [6] الشورى: ٥٢

- [7] الكافي .٢٦٥/١
- [8] تفسير البرهان، سورة القلم، ج ٥ ص ٤٥٥
- [9] ارشاد مفيد، ج ١ ، ص ٣٣
- [10] كليني محمد بن يعقوب. الكافي (اسلاميہ). 1. Vol. ص ٢٦٩-٢٧٠ تهران - ایران: دار الكتب الإسلامية.
- [11] في بعض النسخ [برخصته].
- [12] كليني محمد بن يعقوب. الكافي (اسلاميہ). 1. Vol. ص ٢٧٠ تهران - ایران: دار الكتب الإسلامية.
- [13] الشوری: ٥٢
- [14] كليني محمد بن يعقوب. الكافي (اسلاميہ). 1. Vol. 272 – 273 تهران - ایران: دار الكتب الإسلامية.
- [15] نفس المصدر.
- [16] سورة الشّعّراء، الآيات: ١٩٢-١٩٤.
- [17] نفس المصدر، و كذا ورد: «عَلَيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ عُمَرَ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَدْعُ شَيْئًا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ وَبَيْنَهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدًّا وَ جَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلًا يَدْلُلُ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ عَلَى مَنْ تَعَدَّ ذَلِكَ الْحَدَّ حَدًّا» (الكافی (اسلاميہ). 1. Vol. ٥٩ تهران، دار الكتب الإسلامية).
- [18] حيث قد عبر سبحانه ضمن سورة المجادلة الآية التالية: ١١: يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أتوا العلم درجات. فإنّ القدر المتيقّن من المؤمنين هم المعصومون عليهم السلام بتّاً، وهذا الازدياد والارتفاع يُلائم مقام الله تعالى الذي لا حدود له، فإمكانه تعالى أن يرفعهم إلى أعلى فالأعلى إذ لا تتصور نهاية أبداً، حيث يقول تعالى عن لسان النبي الأكرم: و قل ربّ زدني علمأً.
- [19] سورة النّجْم، الآية ٣ و ٤.